

محاضرة رقم (04): أمكنة تواجد مصادر تاريخ الجزائر الحديث

يمكن أن نحدد الأمكنة التي تتواجد فيها المصادر الخاصة بتاريخ الجزائر الحديث في المراكز التالية (ونبدأها بالوثائق الأرشيفية):

1- الأرشيف الوطني الجزائري (منطقة بئر خادم بالجزائر العاصمة وبالمكتبة الوطنية بالحامة):

تمتلك مديرية الوثائق الوطنية الجزائرية التي تحولت إلى أرشيف وطني مجموعة من الوثائق تخص تاريخ مدينة الجزائر في الفترة العثمانية وهي في مجموعها تتوزع على ما يلي:

(أ)- **سجلات بيت المال:** تتضمن معارف ومعلومات حول الأملاك الموقوفة وعوائد المؤسسات الخيرية كما تحتوي على سجلات لأمانات وودائع بيت المال وقوائم بالأملاك العقارية وأحكام خاصة بالتركات وحصل بيت المال فيها أقدمها يعود إلى سنة 1699.

(ب)- **دفاتر البايلك:** هي الأملاك الموقوفة وجداول النفقات ومداخل الخزينة وتسجيل للقضايا المتعلقة بالمعاملات وضبط لأعمال المصالح الإدارية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية داخل مدينة الجزائر وخارجها مثل شرشال ومليانة والمدينة والقلعة والبلدية وأوطان دار السلطان مثل سهل متيجة.

دفاتر البايلك مقسمة إلى 36 علبة تحتوي على 386 سجل وللاشارة فإن العديد من وثائق البايلك قد ضاعت بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة وسبب هذا الضياع يتحمله ضباط الحملة الفرنسية وجنودها كما يتحمله محافظ الوثائق العربية بمصلحة الدومين (الأملاك العامة: ألبير دوفو) وحتى وإن سلمت السلطات الفرنسية جزء من هذه الوثائق للجزائر فإنها احتفظت بجزء كبير منها.

(ج)- **وثائق المحاكم الشرعية:** تتوزع هذه الوثائق على 152 علبة هي في غالبيتها عقود شرعية وأحكام قضائية تتناول قضايا الملكية والمعاملات المتعلقة بالبيع والشراء والمخاصمات وإثبات النسب وعقود الزواج والطلاق والإرث والهبة...إلخ ومعظم هذه الوثائق تعود إلى القرن 18 ونصف القرن الأول من القرن 19 استحوذت عليها فرنسا وتم نقلها إلى أرشيف ما وراء البحار وأعدت الجزائر جزء منها بعد 1975.

2- وثائق الأرشيفات التركية: وهي موجودة في خزانة قصر "طوب قابي" وخزانة الباب العالي الرئيسية وخزانة الخارجية التركية.

تعتبر وثائق الأرشيفات التركية مصدرا غنيا ومهما لتاريخ الجزائر الحديث وتتضمن معارف عن العلاقات السياسية والمعاملات الاقتصادية والتعليمات الإدارية وبعض القضايا العسكرية وهي في معظمها ما زالت بعيدة عن أيدي الباحثين لصعوبة الانتفاع بها لأنها تضمن فهرس تفصيلي وهذا ما يفتح مجال لافاق البحث فيها وتصنيفها لأنها كثيرة ومتنوعة الأمر الذي يجعل إعادة تنظيمها وتبويبها وفهرستها أمرا ملحا وضروريا وهذا ما يتطلب وقتا كما يتطلب فرق بحث وعلاقات سياسية بين البلدين ولا بد من الإشارة إلى عمل أحمد توفيق

المدني عندما كان سفير للجزائر في تركيا فقدم لنا حوالي 3000 وثيقة وهي في أغلبيتها مراسلات بين الباب العالي وحكام الجزائر في الفترة الحديثة.

3- وثائق الأرشيات الأوروبية:

تحتل محفوظات الوثائق الفرنسية مكانة خاصة إذ تعتبر المصدر الأساسي للوثائق خارج البلاد وهي في الغالب عبارة عن ((تقارير، تعليمات، تسجيلات، تقيدات، مذكرات شخصية ومراسلات خاصة...)) تعود في بداياتها إلى القرن 16 سنة 1535 ومن أهم الأماكن الموجودة فيها مصادر تاريخ الجزائر وأرشيته في فرنسا نذكر:

أ- أرشيف ما وراء البحر باكس آن بروفانس: يرمز له بالرمز A-O-M وهو يضم أرشيف الولاية العامة بالجزائر (g.g.a) ومن أهم وثائقه نذكر سلسلة (ف.80) وسلسلة (ب. p) بالإضافة إلى الأفلام المصورة للوثائق التركية والعربية.

ب- أرشيف وزارة الحرب بقصر (فانسان) بباريس: يرمز له بالرمز (a.m.j) يهتم بتاريخ مدينة الجزائر في أغلبه قبل الاحتلال ووثائقه مرتبة في مجموعة خاصة تحمل حرف (h) كما يوجد أرشيف مصلحة الهندسة العسكرية يرمز له ب (a.d.g) وفيه تقارير وخرائط في غاية الأهمية.

ج- الأرشف الوطني بباريس:

يرمز له بالرمز (a. n. p) يحتوي على وثائق وفي أغلبيتها احتكارات تجارية وصيد المرجان وتقارير عن أوضاع الجزائر السكانية والعمرانية وهي في شكل مذكرات وقوائم إحصائية ومراسلات تجارية وللاشارة في هذا الشأن فإن العديد من وثائق الأرشف الوطني بباريس ألحقت بأرشف ما وراء البحار.

د- أرشف مارسيليا في غرفتها التجارية:

يرمز له بالرمز (m.a.c.c) يوجد في الشارع الرئيسي بمارسيليا المسمى لاكونو بيار معظم وثائق هذا المركز تخص المركز التجاري الفرنسي بالسواحل الشرقية المعروف باسم باستيو (حصن فرنسا) وفيه أيضا وثائق عن معاملات عنابة والقل.

ملاحظة:

كما توجد وثائق ومصادر عديدة تخص تاريخ الجزائر الحديث في كل من إسبانيا وفي الفاتيكان موجودة في البندقية، نابولي وجنوى بإيطاليا ويوغسلافيا وفي مالطا، أرشيات لندن، مكتبات الولايات المتحدة الأمريكية.